باب التاريخ:

1. الاستشراق الاستعماري (برنارد لويس نموذجا)

Colonial Orientalism (Bernard Lewis as an example)

بقلم: الأستاذ الدكتور خالد مصطفى مرعب

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية وأستاذ التاريخ الحديث في الجامعة اللبنانية.

Professor Khaled M. Merheb

Professor of Islamic History and Civilization, and Professor of Modern History at the Lebanese University.

Dr_merheb@hotmail.com

Khaled.merheb@jinan.edu.lb

تاريخ الاستلام: 4/10 / 2025 تاريخ القبول: 5/6 /2025 تاريخ النشر : 6/25 /2025

ملخص

في اطار الصراع الحضاري بين الشرق والغرب، ونتيجة لسلسلة من الحروب والازمات الناجمة عن ذلك، برز الاستشراق كظاهرة فكرية في الاوساط العلمية الغربية، بهدف استكشاف الشرق والتعرف عليه من خلال الغوص في اعماقه واكتشاف اسراره. ثم تطورت المدارس الاستشراقية لتلعب دورا مريبا في الصراع الحضاري بين الغرب والشرق.

لذلك دعمت القوى الاستعمارية هذه المدارس الاستشراقية ، بل وعملت على تسخيرها لأغراضها التوسعية. وبات الاستشراق يشكل حجر الاساس في الرؤية الاستعمارية للشرق، فكان لابد من التعرف على الاستشراق اصولا واهدافا، وبالتالي دراسة تطور الفكر الاستشراقي وتحوله الى اداة في يد القوى الاستعمارية بعد ما عملت هذه الاخيرة على دعم الاستشراق وتسخير كبار العلماء والمفكرين والمؤرخين لخدمة مشروع الاستشراق السلطوي.

ومن كبار هؤلاء المستشرقين المؤرخ برنارد لوبس، الذي يعتبر نموذجا صارخا للنموذج الايديولوجي الملتزم بصفته الاستعمارية الصهيو–اميركية، وهذا يتضح من سيرة حياته ونشأته في احضان جهاز المخابرات البريطاني، وعمله الدؤوب على اثارة الاشكاليات والتناقضات والاشتباهات في كتبه ومحاضراته ومقالاته.

فهو يستحق بجدارة لقب (المؤرخ الاستعماري). وتكمن خطورته في ترجمة افكاره الى خطط ومشاريع تبنتها الادارة الاميركية ابتداء والغرب عموما . وقد شكل بذلك مدرسة استشراقية استعمارية عنصرية، كان لها تأثير على نظرة الغرب للشرق عموما وللعالم الإسلامي خصوصاً. فهويعتبر بشكل أوب آخر، الأب الروحي لمفهوم العولمة الغربية المتسلطة على العالم بالقوة والقهر، وتحت شعارات الديمقراطية والليبرالية والقيم الغربية الفاسدة.

الكلمات المفتاحية : الاستشراق – المستشرقون – العولمة – الاستعمار – الشرق.

Abstract

In the context of the civilizational conflict between the East and the West، and as a result of a series of wars and crises resulting from that، Orientalism emerged as an intellectual phenomenon in Western global circles، with the aim of exploring the East and getting to know it through the chaos in its depths and discovering its secrets.

Then the Orientalist schools developed to play a close role in the civilizational conflict between the West and the East.

Therefore، the colonial powers supported these Orientalist schools، and even worked to harness them for their moderate purposes.

Orientalism became the cornerstone of the colonial vision of the East،

orientalist school that had an impact on the West's view.

To the East in general and to the dominant world that dominates the world by force and oppression and under the slogans of democracy، liberalism and corrupt Western values.

Keywords: Orientalism – Orientalists – Globalization – Colonialism – The East

المقدمة

لطالما كان التاريخ ساحة الصراع الايديولوجي بين الحضارات والامم، يسخر لخدمة اهداف وتطلعات البشر في تحقيق الغايات وصناعة الانتصارات والانجازات واقامة صروح العز السؤدد. ولا يهم كيف يكتب هذا التاريخ... المهم ان يؤدي دوره في ترسيخ الرؤية الفكرية والثقافية في خدمة القوى العظمى المهيمنة عبر الزمان والمكان.

وكانت القوى العالمية تدرك اهمية صناعة التاريخ فعملت على رعايته وتوجيهه في خدمة مصالحها. وفي التاريخ المعاصر نتيجة لسلسة من المواجهات والصراعات والحروب بين امم العالم، وخاصة تلك التي قامت بين الشرق الإسلامي والغرب

so it was necessary to deal with Orientalism in terms of principles and goals and thus study the development of Orientalist thought and its transformation into a tool in the hands of the colonial powers after the latter worked to support Orientalism and harness the great scholars، the poor and historians to serve the authoritarian Orientalist project.

Among these prominent orientalists is the historian Bernard Loebs، who is considered a striking example of the ideological model committed to its Zionist-American colonial character. This is evident from his biography and upbringing in the arms of the British intelligence agency and his tireless work in raising problems، contradictions and suspicions in his books، lectures and articles.

He deserves the title of (colonial historian). His danger was evident in translating his ideas into plans and projects adopted by the American administration initially and the West in general.

He thus formed a racist colonial

المسيحي، برزت معضلة انسانية وازمة حضارية بما عرف بصراع الحضارات.

هذا الصراع الذي استند الى منظومة فكرية عقائدية قوامها هيمنة استعمارية غربية على بلاد الشرق، وخصوصا الإسلامي منها. ولما قامت اوروبا بثورتها ونهضتها وحازت اسباب القوة والسيطرة، عملت على استثمار ذلك في فرض مشروعها الاستعماري بصبغته الدينية والاقتصادية والعسكرية. وصنعت عولمة قهرية امسكت بزمام مصير العالم ومقدراته.

ولقد ساهم في ذلك عبر الزمن، اجيال من المفكرين والفلاسفة والمؤرخين والعلماء في مختلف العلوم. وقد برز بصورة خاصة دور المؤرخين الذين قاموا بصياغة النظريات والفلسفات التاريخية التي تخدم فكرة الهيمنة الاستعمارية الغربية ونظرية العولمة والاحلاف والعوالم الثلاث (الاول والثاني والثالث).

وكان الاستشراق احد اهم ادوات الصراع الحضاري الغربي في الشرق الإسلامي. وبرز مؤرخون مستشرقون كانوا في اساس الهجمة الاستعمارية الغربية. ويعتبر برنارد لويس، المؤرخ اليهودي الانجليزي ثم الاميركي، احد اخطر هؤلاء المستشرقين في التاريخ المعاصر، لما كان له من تأثير في ادارة الصراع على الشرق الإسلامي، وذلك من خلفية تلمودية عنصرية حاقدة. حيث لم يالوجهدا في تطويع احداث التاريخ خدمة لتوجهاته الصهيو–اميركية المدعومة من القوى الغربية الاستعمارية.

وقد انشا بذلك مدرسة استشراقية غاية في الخطورة كان لها تأثير على مجريات الاحداث في الشرق الإسلامي في تاريخنا المعاصر.

- **أسباب اختيار الموضوع.**

وقع العالم الإسلامي فريسة المخططات الاستعمارية مع انهيار الخلافة العثمانية وقيام الدول الوطنية اثر الغزوالعسكري الذي أدى إلى اجتياح بلاد المسلمين من اقصى الشرق الى اقصى الغرب.

وكان ذلك نتاج صراع طويل امتد منذ نشوء الدول الإسلامية الأولى في المدينة المنورة. وكان لهذا الصراع تداعيات فكرية وأيديولوجية لها أبعاد دينية واقتصادية واجتماعية... وحضارية بالإجمال. لذلك عمل بعض المفكرين والعلماء والمؤرخين الغربيين على صياغة رؤية حضارية غربية تقوم على اساس الهيمنة على أمم العالم وحضاراته، ومن هذه الامم، الامة الإسلامية وحضارتها التاريخية.

ونشأت لذلك مدارس فكرية متعددة، منها المدرسة الاستشراقية التي ساعدت في ترسيخ الهيمنة الغربية على الشرق. وكان لبعض المستشرقين دور خطير جداً في صناعة الاحداث والتلاعب بأحداث التاريخ وتطويعه لتحقيق رؤيته الحضارية للعالم. ومن أبرز هؤلاء المؤرخ الصهيوني برنارد لويس. فكان لزاماً ان يعمل على التعرف على هذه الشخصية التاريخية والنظر في تأثيرها ودورها في الاحداث التي شكلت تاريخنا المعاصر، وذلك من منطلق دراسي منهجي يكشف ما قد يكون قد غمض من خلفيات ونوايا واطماع وغايات.

- **أهمية الموضوع.**

تكمن اهمية الموضوع في التأثيرات العميقة التي نتجت عن الاستشراق بصورة عامة، وعن خطورة بعض المستشرقين الذين تمكنوا من استخدام علمهم وقدراتهم في صناعة الاحداث التاريخية، خصوصا في تاريخنا المعاصر.

فمن الاهمية بمكان معالجة فكرة الاستشراق اساسا، وبالتالي مراجعة ودراسة الشخصيات الاستشراقية التي كانت في صلب الهجمة الاستعمارية على شرقنا الإسلامي، وأيضاً التعرف على اساليبهم ومخططاتهم ومشاريعهم القائمة على فرض العولمة الغربية الاستعمارية، والقضاء على الحضارات العريقة المتمثلة اساسا بالحضارة الإسلامية، ويعتبر برنارد لويس نموذجا مناسبا معبرا عن الرؤية الغربية الاستعمارية التسلطية بشعاراتها العنصرية والاستكبارية.

وحياة هذا المؤرخ ونشاطاته تعطي صورة واضحة عن الدور الذي قام به الاستشراق الاستعماري في تمهيد الطريق للهيمنة الغربية على بقية حضارات العالم، واخصها الحضارة الإسلامية التي اعتبرت العدوالرئيسي للعولمة الغربية وتداعياتها وقيمها.

- **الاشكالية.**

تكمن اشكالية الموضوع الرئيسية في اسباب قيام المدرسة الاستشراقية واهدافها.

ودور المؤرخ برنارد لويس فيها، مما يطرح العديد من التساؤلات:

- لماذا كان الاستشراق وكيف بدا؟
- من هم المستشرقون؟
- هل جميع المستشرقين استعماريين؟
- ما دور برنارد لويس في الحركة الاستشراقية؟

- كيف اثرت خلفية برنارد لويس الدينية والاستعمارية على نتاجه الفكري؟
- ماهي الاضرار التي نتجت عن نشاطات برنارد لويس الاستعمارية؟

- **الفرضيات.**

كان الشرق محط اهتمام العالم الغربي لاعتبارات عديدة، لذلك انيرى بعض المفكرين والعلماء والمؤرخين لدراسة هذا الشرق والنظر في كيفية اخضاعه في اطار الصراع الحضاري بين الغرب والشرق.

- بالإجمال كان الاستشراق ينطلق من رؤية استعمارية وقد نشا في كنفها.
- شمل الاستشراق كل مناحي الحياة في الشرق وخاصة الإسلامي منه.
- برز بعض المستشرقين المعارضين للرؤية الاستعمارية وكانوا اكثر انصافا من غيرهم.
- يعتبر برنارد لويس نموذجا مناسبا للمستشرق الاستعماري العنصري.
- انتماء برنارد لويس للديانة اليهودية وللعنصرية الصهيونية جعله عدوا للحضارة الإسلامية.
- اثر عمله كضابط مخابرات انجليزي على نظرته للحضارة الإسلامية.

- **المناهج المتبعة.**

لا بد من اللجوء الى المناهج المناسبة لمعالجة هذا الموضوع، وأهمها المنهج التحليلي ومن ثم المنهج الإستقراني الى بعض من المنهج السردي.

- **الدراسات السابقة.**

- **برنارد لويس،** هوامش على قرن مضى، ترجمة عبدالله الأسمري، دار الرافدين. وهذا الكتاب عبارة عن سيرة ذاتية للمؤلف وخواطر مؤرخ مهتم بالشرق الاوسط. ويتحدث في هذا الكتاب عن حياته ودراسته واعماله ونشاطاته حتى وصل الى مرحلة التاريخ والتأثير في الادارة الاميركية ودوره في صياغة وطروحات ومشاريع لإعادة الهيمنة على العالم العربي والإسلامي.
- **ادوارد سعيد،** الاستشراق=المفاهيم الغربية للشرق. يعالج الكتاب موضوع الاستشراق ويعتبره صورة للاستعمار والاعيبه ضمن حلبة الصراع الفكري، ويصل الكتاب الى وجود نوعين من الاستشراق، الكامن والظاهر، وكلاهما ينتمي الى المؤسسة الامبريالية، فالتعريف الاكاديمي للاستشراق بات من صور الماضي، وفقد مصداقيته

التاريخية حين تحول الى علم استعماري استعلائي. ويعتبر ادوارد سعيد ان مصطلح الاستشراق مع مرور الزمن بدا يحمل مفهوما سلبيا مقرونا بالخيانة.

- **مصطفى السباعي،** الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، دار الوراق، المكتب الإسلامي،2006 وهومن اهم الكتب التي عالجت موضوع الاستشراق والمستشرقين وتأثيرات ذلك على العالم الإسلامي. ودور الاستشراق في صناعة الاحداث وتقرير مصير الشعوب المستضعفة خلال مرحلة التاريخ الحديث الى المعاصر واستعرض الكتاب لبعض الشبهات والاضاليل التي اثارها المستشرقون، وتأثير ذلك على الاتجاهات الفكرية العربية التي انخدعت بالصياغات العلمية المزيفة، وانساقت في ركابها مما شكل خطرا على الامة الإسلامية والعربية.

الاستشراق الاستعماري (برنارد لويس نموذجا)

(خطة البحث)

– الملخص

– المقدمة

– تمهيد

– **المبحث الاول:** الاستشراق= الاصول والأهداف.

- **المطلب الاول**= في المعنى والمبنى
- **المطلب الثاني**= في الاهداف والغايات

– **المبحث الثاني:** من هوالمستشرق...؟؟

- **المطلب الاول**= المستشرقون الاوائل
- **المطلب الثاني**= اهم كبار المستشرقين؟؟

–**المبحث الثالث:** برنارد لويس= الانسان والمؤرخ.

- **المطلب الاول**= نشأته ودراسته
- **المطلب الثاني**= لويس المؤرخ

– **المبحث الرابع:** المؤرخ الاستعماري.

- **المطلب الاول**= التاريخ في خدمة الايديولوجيا
- **المطلب الثاني**= مدرسة برنارد لويس الاستشراقية الاستعمارية (مذهب برنارد لويس)

الخاتمة

تمهيد

كان الشرق، جغرافيا، مهد الحضارات ومنشأ الديانات السماوية، فالحياة الانسانية تبلورت في رحاب بلاد الرافدين في العراق، كما في وادي النيل في مصر، ومن هذا الشرق اشرق نور الهداية لدين التوحيد من لدن ابراهيم مرورا بموسى وعيسى وانتهاء بمحمد صلى الله عليه وسلم اذ **(ان الدين عند الله الإسلام)** [1]. والرسل والانبياء ما جاءوا الا بدين التوحيد، الإسلام وذلك في شرائع متناسبة مع الزمن.

لكن امم الارض خاضت صراعات وحروبا دامية' سادت فيها امبراطوريات وبادت فيها اخرى.

وكان من المنتظر ان يستقر الدين عند الرسالة الخاتمة التي انبثقت من شبه الجزيرة العربية، حيث كانت الدعوة الى التفاهم والوفاق: **(يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون)** [2].

ولما لم يستجب البعض، وقد استجاب البعض الاخر، بدا الصراع، فاليهود هم اهل الكتاب سرعان ما رفضوا الدعوة (إلى كلمة السواءً) وعملوا على محاربة الإسلام والمسلمين، الى درجة محاولاتهم لاغتيال الرسول الاعظم (صلى الله عليه وسلم) [3]. مما دفع بالمسلمين الى محاربتهم واخراجهم من جزيرة العرب، وبذلك فتح صراع تاريخي بين الطرفين.

اما النصارى فمنهم من آمن ومنهم من رفض واستكبر، وهذا حال قيصر الروم الذي استهزأ واستخف بالدعوة الإسلامية الى(كلمة السواء)، بل وبادر الى محاربة المسلمين، فانفتح باب اخر للصراع مع المسلمين[4].

اما المشركون والوثنيون فكانوا مضطرين للرضوخ للقوة الإسلامية الصاعدة، ايمانا صحيحا، أومزيفا.

وهكذا كانت الفتوحات الإسلامية ايذانا ببداية عصر جديد، هوعصر الحضارة الإسلامية، بعد اخضاع اكبر قوتين عالميتين للمسلمين، وهما الامبراطورية الفارسية الوثنية، والامبراطورية الرومانية النصرانية.

1- القران الكريم، سورة ال عمران، اية 19.

2- القران الكريم، سورة ال عمران، اية ٦٤.

3- عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، ص 205

4-حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1967.

واصبح العالم نسبيا تحت سيطرة الحضارة الإسلامية التي تألقت خلال العصر الوسيط في مختلف حقبات الخلافة الإسلامية.

لكن بذور الصراع كانت كالجمر تحت الرماد. فالمناوشات بين الخلافة الإسلامية والقوى الغربية النصرانية كانت تتمظهر عبر الاحتكاكات وتبادل الرسائل المختلفة، الى ان فتحت القسطنطينية عاصمة الامبراطورية البيزنطية [1] ، فانتقل الصراع الى الداخل الاوروبي من خلال الحملات العسكرية العثمانية التي تمكنت من تهديد قلب اوروبا [2]. الى ذلك استعاد الاوروبيون زمام المبادرة من خلال بعض الحملات العسكرية المغامرة[3]. وقد باءت كلها بالفشل.

الى ان قررت اوروبا غزوالشرق تحت شعار حماية الاراضي المقدسة بما عرف بالحملات الصليبية[4] التي اسست لقيام الاستشراق في تجلياته الاولية.

وهكذا مع اشتداد الهجمة الغربية على العالم الإسلامي وبلاد الشرق اجمالا. ومع دخول العصر الحديث وانبثاق النهضة الأوروبية، واطلاق حركة الاستعمار الحديثة. تبلورت المدارس الاستشراقية كأداة هامة في بسط الهيمنة الاستعمارية ذات الصبغة الدينية النصرانية، والنظرة الاستعلائية العنصرية.

على ان بعض المستشرقين المنصفين والموضوعيين، كانت لهم آراء سديدة وعادلة في ما اطلعوا عليه من نتاج الشرق وحضاراته وخاصة الحضارة الإسلامية [5] ، وفي مقدمتهم فاسيلي بارتولدولورافاغليري، وروجيه دي باسكويه، وموريس بوكاي، وانا ماري شيمل، وفرانسوا بورجا، وغوستاف لوبون، ومارسيل بوازار، وكارادي فو، وجاك ريسلر، واندريه ريمون، وتوماس ارنولد، وجورج سارتون، وخوسيه لويس بارسلو، وفرانز روزنتال، وروبرت بريفوليت، وادم ميتز، ورينيه جيبون، وارنولد توينبي... والقائمة تطول لتشمل عددا وافرا من المستشرقين المنصفين والموضوعيين.

لكن السمة الغالبة على ظاهرة الاستشراق كانت توحي بالنوايا التآمرية على العالم الإسلامي من وجهة نظر عنصرية استعلائية. وفي التاريخ المعاصر يشهد الاستشراق تطورا ملحوظا اثر تكريس هيمنة العولمة الغربية في ظل سياسة

1-علي الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، دار المعرفة، بيروت 2004، ص 102
2- المرجع نفسه، ص 226
3- حملة نابوليون بونابرت، وحملة فريزر..الخ.
4-حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام، المرجع السابق، ج 4، ص 243
5-عبدالحليم عويس، الحضارة الإسلامية= ابداع الماضي وافاق المستقبل، الصحوة للنشر والتوزيع 2010، ص5.

الاحلاف وفرض التوجهات الايديولوجية للحضارة الغربية الليبرالية.

ولقد اتسمت التوجهات الاستشراقية بالنظرة الاستغلالية للشرق الإسلامي، مع تصاعد التأثير الصهيوني على مصادر القرار في العالم الغربي مما أنتج مشروعاً صهيو–غربي، يرتكز على قيام كيان إستعماري في قلب العالم الإسلامي يكون مصدرا للمخططات والمؤامرات الهادفة لتفتيت المسلمين وتهميشهم والابقاء على تخلفهم وضعفهم وسيطرة القوى الاستعمارية على مقدراتهم [1] .

ولقد قام المستشرقون بدور هام في صناعة الفكر الاستعماري وبناء الرؤية الايديولوجية لتبرير الهيمنة والتسلط والحروب. وجاءت الحرب العالمية الاولى لتشكل ذروة النشاط الاستعماري حيث تقاسم المنتصرون بقاع الأرض، ووزعوا ثروات العالم على انفسهم. في حين قام المستشرقون بتامين الغطاء النظري والاساس العقدي الذي برر للمستعمرين إرتكاباتهم وفظائعهم ومظالمهم.

لكن الاستشراق بلغ مرحلة متقدمة في تحقيق اهدافه عندما نجح المستعمرون في فرض سيطرتهم على العالم الإسلامي. واصبحت المدارس الاستشراقية جزءا من الدراسات الجامعية والاكاديمية والمعاهد المتخصصة التي توفر لها امكانيات هائلة مادية ومعنوية. مما جعلها ذات نفوذ وحضور في صناعة القرارات الاستراتيجية والخطط الاستعمارية التي مازالت تهيمن على العالم الثالث، ومنه العالم الإسلامي والعربي خصوصاً.

ولقد حقق الاستشراق أهم اهدافه عندما تمكن من استبعاد الإسلام من حياة المسلمين، بل وجعل الإسلام عدوا للحضارة والتقدم ووصمه بالإرهاب والتطرف والاصولية، وتحول حوار الحضارات الى صراع وباتت العلاقات بين الشرق والغرب مشوبة بكثير من المحاذير والشكوك والارتياب. لقد كان الاستشراق صورة عن الخبث الاستعماري بمجمله، الا من رحم ربك. وموضوعنا اشارة رمزية في هذا المجال والحديث بذلك يطول.

المبحث الاول: الاستشراق: الاصول والاهداف

المطلب الاول: في المعنى والمبنى

لورجعنا الى هذه الكلمة في اصلها (الإستشراق)، لوجدناها مأخوذة من كلمة إشراق ثم اضيف اليها ثلاثة حروف، هي

1– خالد مصطفى مرعب، العرب في التاريخ الحديث والمعاصر = امة وشعوبا ودولا، دار النهضة العربية، بيروت 2014 ص 434

الالف والسين والتاء، ومعناها طلب النور والهداية والضياء.

والاستشراق من الشرق حيث نزلت الديانات الثلاث: اليهودية والنصرانية والإسلام، ولما كان الإسلام هوالدين الغالب، فاصبح الاستشراق البحث في معرفة الإسلام والمسلمين، وبلاد المسلمين عقيدة وشريعة، تاريخا ومجتمعا وتراثا...الخ.

ومع ان مصطلح الاستشراق ظهر في الغرب منذ قرنين من الزمن، على تفاوت بسيط بالنسبة للمعاجم الاوروبية المختلفة، لكن الامر المتيقن ان البحث في لغات الشرق واديانه وبخاصة الإسلام قد ظهر قبل ذلك بكثير[1]. والاستشراق هوعلم يختص بفقه اللغة خاصة، واقرب شيء اليه اذن أن نفكر في الاسم الذي اطلقت عليه كلمة استشراق مشتقة من كلمة شرق، وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هوعلم الشرق اوعلم العالم الشرقي[2].

والاستشراق هوالمجال المعرفي اوالعلم الذي يتوصل به الى الشرق بصورة منظمة كموضوع للتعليم والاكتشاف والتطبيق [3] و هونوع من الاسقاط الغربي على الشرق وادارة حكم الغرب للشرق [4]. وهي دراسات اكاديمية يقوم بها غربيون من اهل الكتاب بوجه خاص للإسلام والمسلمين، من شتى الجوانب، عقيدة وشريعة وثقافة وحضارة وتاريخا ونظما وثروات وامكانيات... بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه وتضليلهم عنه، وفرض هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي [5].

وبالإجمال فالاستشراق هوكل ما يصدر عن الغربيين من انتاج فكري واعلامي وتقارير سياسية واستخبارية حول قضايا الإسلام والمسلمين، في العقيدة والشريعة، وفي الاجتماع وفي السياسة اوالفن أوالفكر. ويمكننا ان نلحق بالاستشراق ما يكتبه النصارى العرب والاقباط وغيرهم ممن ينظر الى الإسلام من المنظار الغربي، ويلحق به ايضا ما ينشره الباحثون المسلمون الذين تتلمذوا

1- تعريف الاستشراق، مركز المدينة، موقع

2- رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الالمانية= المستشرقون الالمان منذ تيودور نولدكة، ترجمة مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، القاهرة، ص 11

3 - EDWardSaid، Orientalism، New York،Vintage book،1979 ، P12

4 - Ibid p73

5- احمد عبدالحميد غراب، رؤية اسلامية للاستشراق، برمنغهام، المنتدى الإسلامي 1412، ص7

على ايدي المستشرقين وتبنوا الكثير من افكارهم[1].

وهكذا يتسع مفهوم الاستشراق، وتتعدد تعريفاته ومصطلحاته فهوبالإجمال يعني: التوجه نحوالشرق وذلك من منظور غربي ذي ابعاد سياسية واقتصادية وثقافية ودينية ايضا، هذا الشرق الساحر المليء بالأساطير والسحر والثروات والغموض... والقداسة ايضا. وكان ذلك كله من اهم دوافع قيام الحملات الصليبية بشعاراتها الدينية ومضامينها الدنيوية. لذلك يرجع البعض نشوء الإستشراق إلى تلك المراحل التاريخية وإن كان بإرهاصاتها الأولية وبداياتها الجنينة بما هي سبراغوار الشرق وكشف أسراره وكنوزه.

ولقد لعب الاستشراق دورا هاما في تأصيل الصراع الحضاري بين الشرق والغرب، وشكل البنية الفكرية للحركة الاستعمارية، فالشرق في نظر الثقافة الغربية كون جديد وقارة غاضبة متحدية وضفه شرقية منتصبه بكبرياء التاريخ كله، تقاوم كل تحد ولا تستسلم[2]. فالاستشراق في اصطلاح العلماء هوعلم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم[3].

كما اطلق على الذين يقومون بتلك الدراسات من الغربيين بالمستشرقين، وهم جماعة المؤرخين والكتاب الاجانب الذين خصصوا جزءا من حياتهم في دراسة المواضيع التراثية والتاريخية والدينية والاجتماعية للشرق. لقد استعمل مصطلح (orientalist) للمرة الاولى في مستهل عام 1799م، حيث ورد في موسوعة لاتينية للتعريف بالأب بولينوس[4].

وطبقا لبعض المؤلفين يعود بداية استعمال هذه المفردة في انجلترا الى العام 1779 او 1780 م. ثم انتقل هذا المصطلح الى اللغة الفرنسية عام 1799م، وظهر في الاكاديمية الفرنسية عام 1838م، ودخل الى معجم اكسفورد عام 1812[5]. وهكذا فان ظهور مختلف انواع الاستشراق في مراحل مختلفة سواء على المستوى التاريخي والزماني، اوالبعد الجغرافي والمكاني، قد ادى بكل واحد من المؤلفين الى وضع تعريف خاص للاستشراق، ينطبق على مشاهداته ومعلوماته الخاصة. الامر الذي افضى الى ظهور الكثير من التعريفات المختلفة، حتى ذهب بعض المستشرقين

1- تعريف الاستشراق، مركز المدينة، المرجع السابق
2- محمد النبهان، الاستشراق= تعريفه، مدارسه، اثاره، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو، 2012، ص 8

3-عبد الجبار ماجي، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، ص 23
4- فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، الاهلية للنشر، الاردن 1998.
5- محمد حسم زماني، الاستشراق تاريخه ومراحله، مجلة دراسات اشتراقية، 2014

المتخصصين الى استحالة تدوين تعريف دقيق جامع ومانع للاستشراق[1].

لذلك عمد البعض الى عدم استخدام مصطلح استشراق، حيث انه ينطوي على حمولات تاريخية ودلالات سلبية، وان هذا المصطلح لم يعد يفي بوصف الباحثين المتخصصين في العالم الإسلامي. فكان من قرارات منظمة المؤتمرات العالمية في مؤتمرها الذي عقد في باريس عام 1973، بان يتم الاستغناء عن هذا المصطلح، وان يطلق على هذه المنظمة (المؤتمرات العالمية للدراسات الانسانية حول آسيا وشمال افريقيا **(ICHSANA)**.[2] ثم تم تغييره مرة أخرى إلى المؤتمرات للدراسات الأسيوية وشمال إفريقية **(ICANA)**

الى ان ذلك لم يؤثر على استخدام مصطلح الاستشراق اوالمستشرقين. وكان من الصعب تحديد بداية للاستشراق، اذ ان بعض المؤرخين يعودون به الى ايام الدولة الإسلامية في الاندلس، في حين يعود به اخرون الى ايام الصليبيين، بينما يرجعه كثيرون الى ايام الدولة الاموية في القرن الثاني الهجري، وانه نشط في الشام بواسطة الراهب يوحنا الدمشقي، في كتابين: الاول حياة محمد، والثاني حواريين مسيحي ومسلم...

اما الاستشراق اللاهوتي فقد ظهر بشكل رسمي حين صدر قرار مجمع فيينا الكنسي عام 1312م، وذلك بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الاوروبية[3]. ويمكن القول بان الاستشراق قد تشكل كعلم في القرن التاسع عشر عندما تأكد من استعداد الناس للانصراف عن الآراء المسبقة وعن كل لون من الوان الانعكاس الذاتي، وللاعتراف لعالم الشرق بكيانه الخاص الذي تحكمه نظمه الخاصة، وعندما اجتهدوا في نقل صورة موضوعية له ما استطاعوا اليه سبيلا.[4]

ومن ثم نشأت المدارس الاستشراقية والمراكز العلمية المتخصصة بالشرق وعلومه. وقد إهتمت الحكومات الاوروبية بدعم الحركة الاستشراقية في اوروبا، ولم تبخل عليها بالمال اللازم لاستثمار نشاطها، فهناك ارتباط وثيق بين مصالح الغرب واهتماماته ودعم الحركة الاستشراقية. كما ان الاستشراق الروسي قام بدور هام في الدراسات الشرقية. وكان اكثر موضوعية من الاستشراق الغربي،

1- المرجع نفسه

2 -Bernard Lewis، the Question Of Orientalism، in New York timo، Review of books، June 24،1982 ، p49

3- الاستشراق، اعداد الندوة العالمية للشاب الإسلامي، صيد الفوائد، موقع

4- محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف القاهرة 2019 ص 34.

مع لحظ التوجهات الايديولوجية في كثير من الدراسات والمواضيع المتنوعة.

المطلب الثاني: في الاهداف والغايات

يبدومن تتبع حركة الاستشراق وتطورها عبر، الزمن، انها احتملت تغييرات مستمرة، بحيث توسعت اهدافها وتنوعت غاياتها لتصبح مع الزمن شاملة العديد من العناوين والتفاصيل والاختصاصات[1].

لكن منطلقاتها الاساسية كانت تتمحور حول كيفية التعامل مع الشرق وأممه وحضاراته بنية استغلاله والاستيلاء على مقدراته، سيما وأن هذا الشرق الساحر كان يتضمن حضارات عريقة لها جذور تاريخية ضاربة في اعماق الزمن، ولها اثار وموروثات قديمة ومستمرة[2]. وفي مقدمة هذه الحضارات، الحضارة الإسلامية التي شكل ظهورها تحديا مباشرا للهيمنة الغربية التسلطية على بلاد الشرق.

فمنذ بزوغ الدعوة الإسلامية تنامت حركة المواجهة المتصاعدة بين الشرق والغرب، وتغلفت بالصراع الديني بالإجمال، وبالتدافع الحضاري فيما بعد. وكان اوائل من اهتم بالاستشراق هم رجال دين ورهبان منذ يوحنا الدمشقي، مرورا بالراهب البندكتي الذي قصد الاندلس وقرأ على اساتذتها، ثم اصبح حبراً اعظم باسم سلفستر الثاني (1002-999 م). وفي عام 1130م قام رئيس اساقفة طليطلة في الاندلس بترجمة بعض الكتب العلمية العربية[3].

وهكذا تظهر الاهداف الدينية للاستشراق، التي هي في اساسه ومنطلقاته. ذلك ان الإسلام طرح تحديات كثيرة امام العالم الغربي الذي وجد فيه خطرا عليه في العقائد والتصورات، وفي المكتسبات الدنيوية والسلطة والنفوذ. خاصة عندما تمكن المسلمون من اجتياح معظم العالم القديم في منطقتي الشرق الادنى والاوسط واقاموا امبراطوريتهم، وفرضوا سلطتهم على القوى العالمية وذلك في زمن قياسي.

والاهم من ذلك تمكنهم من نشر دينهم، واقناع الشعوب بسماحته وعدالته، مما دفع الكثير من النصارى للانضمام اليه. وهكذا فان الدافع الديني كان في اساس فلسفة الاستشراق. الى جانب اهداف كثيرة ظهرت مع الزمن نتيجة تطور الاحداث واتساع رقعة المواجهة بين الشرق والغرب. فظهرت اهداف سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية...الخ.

1- محمود زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية، المرجع السابق، ص 190.

2- EDWAR said، ipd P15

3- الاستشراق، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، المرجع السابق.

ويمكن تلخيص هذه الاهداف على سبيل المثال لا الحصر، بما يلي:

- **الاهداف الدينية**

وتعتبر في اساس نشأة الاستشراق، وتتمثل في :

- التشكيك في صحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، وان الحديث النبوي من وضع صحابته، وذلك بهدف اسقاط السنة كمصدر أساسي للشريعة الإسلامية للقضاء على التطبيق العملي لاحكام الدين.
- التشكيك في صحة القران الكريم والطعن فيه، حتى ينصرف المسلمون عنه باعتباره مناط وحدتهم ومصدر صحة عقيدتهم.
- التشكيك بالفقه الإسلامي والتقليل من قيمته باعتباره مستمداً من الفقه الروماني.
- النيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها على مسايرة ركب التطور، وتكريس دراسة اللهجات لتحل محل العربية الفصحى.
- ارجاع الإسلام الى مصادر يهودية ونصرانية.
- العمل على تنصير المسلمين.
- الاعتماد على الاحاديث الضعيفة، والاخبار الموضوعة لتدعيم آرائهم وبناء نظرياتهم.
- حملة تشويه للإسلام حتى لا يقبل الناس عليه وخاصة من النصارى[1].

- **الاهداف السياسية**

بعد انهيار الامبراطورية الرومانية وخليفتها البيزنطية في الشرق على ايدي المسلمين. ظلت اوروبا تعيش في قلق من تحرك المارد الإسلامي. خصوصا بعد نجاح الحملات العسكرية في طرق ابواب اوروبا في الشرق عبر الفتوحات العثمانية، وفي الغرب عبر الاندلس وجزر البحر المتوسط المحاذية للشواطئ الاوروبية. ففي هذا الخضم تصاعد الاهتمام باستكشاف الشرق ودراسته للتعرف على مكامن القوة والضعف فيه. فقام الاستشراق بدور هام في التعريف بالشرق من كافة النواحي. وبالتالي وضع التصورات والخطط المناسبة لكيفية التعامل مع هذا الشرق، والتحضير للسيطرة عليه واخضاعه وضم البلاد الى الامبراطوريات الاستعمارية، وفرض نظمها وقوانينها على العالم الشرقي. وهذا ما حصل في التاريخ المعاصر[2].

1- الاستشراق، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، المرجع السابق.

2-عبد الحليم عويس، الحضارة الإسلامية المرجع السابق، ص 202

- **الاهداف الاقتصادية**

كانت كنوز الشرق وغناه وامكاناته الطبيعية وموارده الخام تثير شهية الدول الاوروبية وتجعلها تعمد الى النظر في الاستيلاء على هذه الامكانات الهائلة، خصوصا مع زيادة احتياجات ومتطلبات الشعوب الاوروبية، وكانت الضائقة الاقتصادية من اسباب اندلاع الحملات الصليبية[1]. وعبر مراحل التاريخ كانت اوروبا تحاول ان تجد موطئ قدم لها في الشرق الإسلامي والشرق الاقصى ايضا. وكان ذلك مجال تنافس بين الشعوب الاوروبية، وتعتبر حملة نابوليون بونابرت نموذجا لهذا الهدف الاستراتيجي للاستحواذ على ثروات الشرق والسيطرة على اهم الممرات البحرية في العالم آنذاك. وقد اشتدت حملات الغزوالغربي مع حركة النهضة الأوروبية، والاكتشافات الجغرافية، والانجازات العلمية.

وكانت دراسات المستشرقين وابحاثهم وزياراتهم تساعد على معرفة تفاصيل الامكانات الاقتصادية لبلاد الشرق. وكان من المستشرقين بعض كبار الاقتصاديين ورجال الاعمال.

1- شوقي ابوخليل، الحضارة العربية الإسلامية، دار الفكر، 2018، ص 589

- **الاهداف الثقافية[2]:**

كان بعض المستشرقين يهدفون الى التعرف على حضارات الشرق وسبر اغواره، باعتباره مصدرا عريقا للعلوم والمعارف، فاقبلوا ينهلون من اسراره ومآثره وكان هؤلاء اكثر انصافا من غيرهم، فوضعوا الكثير من الدراسات والنظريات التي شكلت اشارات علمية مضيئة، كان لها الاثر الطيب في الدراسات الاستشراقية.

هذه الدراسات ساهمت في اقامة مساحة من التفاهم والحوار بين الشرق والغرب. فيما البعض سخر قلمه لتشويه الشرق وتاريخه وقيمه، وبالتالي تلاعب بالأحداث والمواقف والقيم والمبادئ، وظهرت دراسات ومؤلفات وكتب مليئة بالأكاذيب والسموم والعنصرية.

لقد قام المستشرقون بدراسات متعددة عن الإسلام واللغة العربية والمجتمعات المسلمة، ووظفوا خلفياتهم الثقافية وتدريبهم البحثي لدراسة الحضارة الإسلامية والتعرف على خباياها لتحقيق اهداف الغرب الاستعمارية.[3]

2- يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق = الدراسات العربية الإسلامية في اوروبا حتى بداية القرن العشرين تعريف عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق 1417، ص 14
3- المرجع نفسه، ص 37

وهكذا طغى على الاستشراق الصبغة السلبية، وتم استغلاله وتسخيره لخدمة غايات خبيثة واهداف عنصرية استعمارية. لذلك ركزت الدراسات الاستشراقية على اظهار مثالب وعيوب واخطاء الشرق، وروجت لنظريات التفوق والاستعلاء الغربية. ومع الوقت عملت المدارس الاستشراقية على اقامة منظومة سياسية ثقافية اقتصادية اجتماعية...ودينية ايضا تكرس سيادة الغرب وحضارته وهيمنته على العالم بما عرف «بالعولمة» الغربية وشعاراتها ونظمها ومبادئها الليبرالية والعلمانية بالإجمال.

❖ **المبحث الثاني: من هوالمستشرق..؟**

- **المطلب الاول: المستشرقون الاوائل.**

منذ فجر الدعوة الإسلامية، برز بعض المهتمين بدراسة الإسلام وتأثيراته المختلفة وذلك بغية سبر اغواره والعمل على محاربته، خصوصا مع قيام الدولة الإسلامية وتألق حضارتها، والنجاحات التي حققها الإسلام ودخول الناس فيه افواجا[1]. وان كان ذلك لم يكن استشراق بالمعنى المتعارف عليه حاليا.

وظهرت بعض الدراسات والمؤلفات حول الشرق والإسلام، خصوصا بعد الحملات الصليبية التي انعشت التوجهات العامة لاستكشاف الشرق والنظر في كيفية استغلاله واحتوائه والسيطرة عليه. وظهرت الدراسات الخبيثة التي تدعي العلمية والموضوعية تنشر الاكاذيب والافتراءات من خلال محاولة التركيز على بعض السلبيات وبعض المشتبهات وابراز اية مساوئ اواخطاء في الإسلام وحضارته وتاريخه.[2]

لكن بعض المهتمين بالشرق وحضاراته كانت لديهم توجهات معرفية حقيقية ورغبة صادقة منصفة في دراسة واستكشاف هذا الشرق وعظمته وابداعاته، وهم القلة المنصفة التي خرجت عن سياق الاهداف العدائية للمدارس الاستشراقية المختلفة[3] ومن هؤلاء من توج مسيرته وبحوثه بإعتناق الإسلام والانضمام الى الركب الحضاري الإسلامي وذلك من خلال النتائج التي تم التوصل اليها والتي تظهر الحق والحقيقة في مختلف فروع العلوم والمعارف التي تهدي الانسان العاقل سواء السبيل.[4]

1- محمود زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع، المرجع السابق

2- الاستشراق، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، موقع، مرجع السابق

3-عبد الحليم عويس، الحضارة الإسلامية، المرجع السابق، ص 288

4- المرجع نفسه 289

الى ذلك فالمستشرق اوالمستشرقة، هم علماء ومفكرون في كافة الاختصاصات، اتخذوا من الشرق ميدانا للبحث والدراسة في اختصاص ما، كاللغة والادب والتاريخ والدين...وغيرها من مختلف العلوم. هؤلاء المستشرقون اخذوا على عاتقهم الغوص في عالم الشرق الغامض والساحر والمحير. وظهرت الدراسات والمؤلفات والابحاث المختلفة. واذا كانت المبادرات الاستشراقية الاولية فردية الطابع، فان الحركة الاستشراقية شهدت تنظيما وترتيبات مؤسساتية بدعم ومساندة من الدول الاوروبية والمراكز الاكاديمية الغربية. والمستشرق شخص يحمل الهوية الغربية، اوروبية اواميركية في الغالب الاعم، وقد خاض عدد من الدارسين في الإسلام من غير المنتميين الى الغرب حصرا، بل والشرق ايضا كالصين والهند واليابان على غرار المستشرقين الغربيين ... فاصبح بذلك المستشرق هوكل دارس للإسلام من غير المسلمين، سواء اكان غربيا اوشرقيا[1]. كما ان الاستشراق الروسي كان له اثار هامة في الدراسات الشرقية في الحقبتين الروسية والسوفيتية. فلقد شكل الإسلام هدفا استراتيجيا للعلماء والمفكرين من كل وجهة نظره ودوافعه وخلفياته الفكرية والعقائدية والجيوسياسية.

لقد زعم البعض ان الاستشراق يعود الى القرن السادس قبل الميلاد، وذلك في عهد الكنعانيين حيث أقام اليونانيون والايرانيون علاقات تجارية في ما بينهم، ثم اخذوا يتوسعون في هذه العلاقات لتشمل الامور الثقافية[2]. ولكن مجرد ظهور الإسلام ودعوة خاتم الأنبياء، والتي نسخت ما قبلها من الأديان، اثار اليهود والنصارى في الغرب، وحفزهم على التعرف الى الإسلام ونقده، كما صنع يوحنا الدمشقي[3]. الذي كان من اوائل المستشرقين الفرديين، كما جهود بطرس المبجل في القرن الحادي عشر الميلادي، وذلك اثر ازدهار الحضارة الإسلامية الاندلسية المتفوقة، فإزدهرت حركة الترجمة ونقل المعارف والعلوم من الاندلس من قبل العلماء الاوروبيين. لكن فكرة الاستشراق لاقت رواجا عقب الحروب الصليبية بهدف التعرف اكثر على قافة الشرق من اجل العثور على اساليب اكثر واقعية للتعاون مع الشرق انطلاقاً من معطيات الدراسات الشرقية ونتائجها[4].

1- محمد قطب المستشرقون والإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة 1999، ص 12

2- ساس سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، المدار الإسلامي، ج 1، ص 28

3- محمود زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية، المرجع السابق، ص 20

4- المرجع نفسه، ص 19

ومن هيرودوتس المؤرخ اليوناني الملقب (بابي التاريخ) الذي سجل مشاهداته وملاحظاته عن بلاد الرافدين ومصر والشام والجزيرة العربية. الى نتائج حملة الاسكندر المقدوني نحوالشرق التي اثمرت معطيات عديدة عن بلاد الشرق شكلت جزءا من الوثائق الاستشراقية في الارشيف الغربي[1]. اما ثيوفانس البيزنطي، والذي توفي عام 817 م، فقد الف كتابا عن نبي الإسلام، وحاول فيه تشويه صورته ودعوته[2]. لكن اشهر المستشرقين الفرديين الذي كان له تأثير بالنظر لمكانته وموقعه المؤثر، اذ تبوا منصب البابوية، وهواعلى منصب ديني مسيحي، هوالقس ريميدوس لولوس، وهوالذي اهتم باللغات الشرقية واسس مراكز دراسات لهذه اللغات في الجامعات الاوروبية الكبرى[3]. الا أن الحركة الاستشراقية ازدهرت مع تطور المشاريع الاستعمارية بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادين. حيث قامت الدول الغربية الاستعمارية بتنظيم الدراسات والنظريات الاستشراقية، وظهر ما عرف بالمدارس الاستشراقية واشهرها: المدرسة الاستشراقية الفرنسية، والبريطانية والالمانية والاسبانية والايطالية والهولندية والأميركية والروسية....الخ.

ان التطور التاريخي لاهتمام المفكرين الغربيين بالاستشراق يعود الى منتصف القرن العشرين بمفهومه الحديث، على الرغم من ان جذور الاهتمام تعود الى فترات تاريخية سابقة. إذ إن نموالاستشراق ظهر في هذه الفترة الحديثة لعدة اسباب موضوعية:[4] وعبر الزمان ظهر مئات المستشرقين، برز بعضهم كرواد في هذا المجال، وكانت لدراساتهم ومؤلفاتهم مكانة هامة في مختلف انواع العلوم والمعارف. وتميزت بعض الموسوعات والمعاجم لمشاهير المستشرقين واعتبرت مراجع رئيسية في اختصاصاتها. وخاصة تلك التي اعتمدت الموضوعية والمعايير العلمية في تحقيق اهدافها.

ومن هذه الدراسات تلك التي قدمت خدمات جليلة للعلم وللبحث العلمي، استفاد منه ابناء الشرق والغرب على حد سواء. وبالرغم من استهداف المستشرقين الاوائل للحضارة الإسلامية وقيمها، فان بعض هذه الدراسات شكلت ميدانا للعلم والمعرفة وساهمت في معالجة موضوعية

1- EDWARD Said، ipd، it. p 20

2- فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص 52

3- يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق = الدراسات العربية والإسلامية في اوروبا حتى بداية قرن العشرين، تعريف عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق 1417، ص 31

4- مفيد الزيدي، الاستشراق والمستشرقون، نحورؤية منهجية ، مركز الخليج للأبحاث، موقع

لبعض القضايا والمفاهيم الغامضة حول الإسلام وحضارته.

المطلب الثاني: اهم كبار المستشرقين.

لمعت اسماء مهمة في سماء الاستشراق، كانت تقوم بدور محوري في هذا المجال، كما كان لها نتاج علمي مهم، ومؤلفات اعتبرت من اهم المصادر في مواضيعها. ومن اهم كبار المستشرقين المشهورين:

- ليفي بروفنسال، له العديد من المؤلفات العربية والنشاطات الاستشراقية، كان عضوا في المجمعين العلمي العربي بدمشق، واللغوي بالقاهرة.
- تيودور نولدكة، مستشرق الماني، له دراسات عديدة عن العرب والإسلام، والشعر والنحوالعربيين.
- جورج سارتون، مستشرق بلجيكي، له العديد من الدراسات حول العرب اتصفت بالموضوعية.
- رينهارت بتران دوزي، مستشرق هولندي، له معجم عرف باسمه والعديد من الدراسات العربية والمغربية خاصة.
- كارل بروكلمان، مستشرق الماني، له كتاب تاريخ الادب العربي، والعديد من الدراسات العربية.
- لويس سيديو، فرنسي، له كتاب تاريخ العرب العام.
- لويس ماسينيون، فرنسي كتب عن التصوف الإسلامي وعن تاريخ العلم عند العرب.. الخ.
- هنري لامنس، اليسوعي، كتب عن العرب وعن لبنان.
- يوسف شاخت، هولندي، كتب في اللغة والفلسفة عند العرب كما في الفقه الإسلامي.
- سلفستردي ساسي، اهتم بالادب والنحو، جعل من باريس مركزا للدراسات الإسلامية.
- توماس ارنولد، له كتاب الدعوة الى الإسلام، نقل الى التركية والعربية والاردیه.
- غوستاف لوبون، مستشرق وفيلسوف، عرف بانصافه للحضارة الإسلامية.
- زيجريد هونكه، اتسمت كتاباتها بالانصاف، وابرزت تأثير الحضارة العربية على الغرب، لها كتاب مشهور (شمس العرب تسطع على الغرب).
- جولد زيهر، من كتبه مذاهب التفسير الإسلامي، والعقيدة الشرعية.
- جون ماينارد، امريكي من محرري مجلة الدراسات الإسلامية.

- نيكلسون، انجليزي له كتاب عن التصوف الإسلامي، واخر عند الادب العربي.
- ارنست رينان، فرنسي، اهتم بالدراسات الفلسفية لابن رشد.
- كازانوفا، اهتم بدراسة التاريخ، حقق كتاب الخطط للمقريزي.
- مكسيم رودنسون، له العديد من المؤلفات، منها الإسلام والراسمالية، ومحمد، والعديد من الدراسات التاريخية.
- هاملتون جب، انجليزي، له العديد من المؤلفات التاريخية والادبية.
- موتنجمري وات، انجليزي له كثير من المؤلفات، عن النبي، وعن الإسلام، والفلسفة والفكر الإسلامي.
- يوليوس فالهاوزن، الماني، تخصص في التاريخ الإسلامي، حقق تاريخ الطبري، اهتم بالفرق الإسلامية.
- س. مرجليوث، انجليزي، له مؤلفات عن الإسلام ونبيه.
- جبريلي فرانشيسكو، ايطالي، عرف بدراسته للادب العربي، وتحقيق التاريخ الإسلامي.
- برنارد لويس، انجليزي، تامرك، مؤرخ عمل رئيسا لقسم التاريخ في معهد الدراسات الشرقية. الف العديد من الكتب عن الإسلام. ويعتبر من اكثر المستشرقين انتاجا.
- يوهان رايسكة، الماني، يعد مؤسس الدراسات العربية في المانيا، اهتم بدراسة الحضارة الإسلامية واللغة العربية.
- انا ماري شميل، المانية، اهتمت بدراسة الإسلام، وكانت دراساتها منصفة وموضوعية عن الإسلام والمسلمين، ومنها كتاب (محمد رسول الله) [1].

وهناك العشرات، بل المئات من هؤلاء المستشرقين من جنسيات مختلفة، ومنهم عرب وشرقيين[2] .وقد ازدادت اعداد هؤلاء نتيجة انشاء معاهد ومراكز متخصصة في الدراسات الشرقية[3]، وكذلك منظمات وهيئات علمية اورسمية ومؤتمرات ومجلات.. الخ. وذلك يفعل التطور الكبير الذي شهده الاستشراق في التاريخ المعاصر لعوامل واسباب عديدة، وخاصة مع ظهور العولمة، التي فتحت افاقا واسعة للتواصل والتعارف بين الامم والشعوب والحضارات.

1- مازن بن صلاح مطبقاني، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية. ISlaMhouse.com

2- فؤاد عبد المنعم الازهر، من افتراءات المستشرقين على الاصول العقدية في الإسلام، مكتبة العبدكان، الرياض، ص 17

وقد استغل الاستشراق لتحقيق اهداف استراتيجية في الصراع الحضاري بين الشرق والغرب، وخصوصا في مواجهة الحضارة الإسلامية، وقيمها وشعاراتها المناقضة للحضارة الغربية المعولمة الفاسدة والظالمة والمنحلة.[1]

واتخذ الاستشراق منحا خطيرا بعدما اصبح اداة للهيمنة والتسلط والاستفزاز، من خلال طروحاته العلمانية والليبرالية ومنظومة القيم الغربية والعنصرية والاستعلائية.[2] وايضا لتأثيره على المشاريع والبرامج والخطط التي تستهدف الشرق بصورة عامة، والإسلام بصورة خاصة. ذلك لان الاستشراق بات يمثل الصورة الحقيقية للتسلط الاستعماري الغربي على العالم.

الى ذلك فقد برز بعض المستشرقين الذين كان لهم باع طويل في مجالهم، وبالتالي حققوا العديد من اهدافهم وشكلوا مدارس استشراقية حملت مناهجهم واساليبهم وتوجهاتهم الاستشراقية، كمثال جولدزيهر الذي اصبح زعيم الإسلاميات في اوروبا دون منازع. وا.ج فيسينك، الذي كتب في عقيدة الإسلام، والمعجم والمفهرس لألفاظ الحديث النبوي. ود.ب. ماكدونالد، له كتاب تطور علم الكلام والفقه والنظرية الدستورية. ود.مرجليوث ور.ا. نيكلسون وهنري لامنس... واللائحة تطول. كان هؤلاء يعملون بالجهد لتشويه الإسلام وحضارته، فيما القليل من المستشرقين من انصف، وعدل مثال: ارايسكة، ودي ساسي، وغوستاف لوبون، وزيجريد هونكا، وانا ماري شميل، وتوماس كارلايل...الخ.

اما برنارد لويس فهوالمستشرق الاخطر بين اقرانه، لغزارة انتاجاته، ولطروحاته الايديولوجية التي لاقت رواجا في الغرب، واصبحت مشاريع استعمارية عصرية للهيمنة على العالم الإسلامي.

المبحث الثالث: برنارد لويس= الانسان والمؤرخ

- **المطلب الاول: نشأته ودراسته.**

في كتابه الثالث والثلاثين الذي بعنوان: (هوامش على قرن مضى)، يشرح برنارد لويس مسيرة حياته التي امتدت نحوقرن من الزمن، و(خواطر مؤرخ مهتم بالشرق الاوسط) هوالعنوان الفرعي له، وهوبمثابة سيرة ذاتية شارك في تحريرها بنزي اليس تشيرشل،[3] ومن خلال قراءة هذه السيرة،

1- نجيب العقيقي، المستشرقون، القاهرة، دار المعارف، ص 140

2- احمد عبد الحليم غراب، رؤية اسلامية للاستشراق، المرجع السابق ص7

3- برنارد لويس وبنزي اليس تشرشل، هوامش على قرن مضى = خواطر مؤرخ مهتم بالشرق الاوسط - ترجمة عبدالله الاسحري، الرافدين

تبدوحياة برنارد لويس الانسان معبرة عن طموحات ايديولوجية متجذرة في اعماقه، مما جعله يسخر حياته لتحقيقها، مجتهدا باذلا الجهد والامكانات حتى تمكن من ذلك واضعا نصب عينيه، محاربة الإسلام والعمل على الهيمنة على بلاد المسلمين واخضاع الشعوب الإسلامية للسيطرة الاستعمارية الغربية، وذلك من وجهة نظر يهودية- صهيونية، كانت تعبر عن خلفياته التلمودية القائمة على التحالف بين الصهاينة والمسيحيين الجدد، فهويهودي من اسرة من الطبقة الوسطى، ولد في لندن عاصمة الامبراطورية الاستعمارية الكبرى التي لا تغيب عن مستعمراتها الشمس عام 1936 وتوفي عام 2018[1]. ظهرت ميوله نحوالدراسات الشرقية، وخاصة اللغات والتاريخ والشرق الاوسط والادنى، حيث حصل على الدكتوراه متخصصا في التاريخ الإسلامي[2]. تخرج عام 1963 من كلية الدراسات الشرقية والإفريقية (SOAS) في جامعة لندن جيث برزت ميول برنارد لويس واهدافه العنصرية وكرهه للإسلام والحضارة الإسلامية.

لذلك جند نفسه للعمل على اتخاذ الاستشراق وسيلة لتشويه الإسلام من خلال تتبع بعض الثغرات والاشكاليات في مسيرة التاريخ الإسلامي.

فلقد تبلور اهتمامه بدراسة الشرق وتعرفه على الثقافات الاخرى، وتمكن من تعلم لغات عديدة، فمن مدرسته الخاصة الاولى في كينسنغتون، والكتاب الاول الذي قراه بالفرنسية، (رواية الكونت مونت كريستو)، ثم مقالته الاولى التي نشرها عام 1938، عن النقابات في الإسلام، الى رحلته الاولى الى الشرق والتي كانت الى مصر واول وظيفة شغلها عام 1938 هي محاضر معيد في كلية الدراسات الشرقية والافريقية في جامعة لندن. اما كتابه الاول فكان بعنوان: العرب في التاريخ والذي صدر عام 1950.[3]

الى ذلك فان اخطر مرحلة في حياة برنارد لويس الشاب انخراطه في سلك الجندية، حيث التحق ببرامج تدريبية مكثفة في المعهد الملكي للشؤون الدولية، وعين خبيرا في الشؤون التركية في وزارة الخارجية. ثم التحق بدورة تدريبية في شعبة المخابرات البريطانية واصبح مدربا في هذا الجهاز. وبمثل هذا الجهاز البؤرة الاستراتيجية

1- جهاد سعد، برنارد لويس = صهينة الغرب وتتريك العالم الإسلامي، المركز الإسلامي للدراسات الاستشراقية، بيروت ٢٠١٨، ص ٧

2- المرج نفسه

3- سلمان زين الدين، المستشرق برنارد لويس يكشف اسرار في سيرته الذاتية Independentarabia.com

للمنظومات الاستعمارية التسلطية التي لعبت الدور الرئيسي في صياغة المشاريع التآمرية على العالم الثالث، ومنه الشرق الإسلامي.

فشخصية ضابط الاستخبارات، والعقلية الاستغلالية التسلطية المنطلقة من تعصب ديني وحقد تاريخي هي التي لعبت الدور الاساسي في صياغة افكار ورؤية برنارد لويس الاستشراقية. لقد صنعت حقبة التأسيس الاستخباراتي في شخصية برنارد لويس مستشرقاً ايديولوجياً خطيراً، وهذا ما مكنه من القيام بدور مهم في صياغة الرؤية الاستعمارية العنصرية التي استغلت العولمة، وهيمنة وتفوق الحضارة الغربية وتفوقها، للإجهاز على الحضارة الإسلامية ومحاولة طمسها وتشويه صورتها وذلك بافتعال صراع حضاري يرسخ هيمنة العالم الغربي على العالم، ويقصي الإسلام من حضوره وتأثيره في العالم من خلال تشويهه وشيطنة بعض اتباعه الذين وصموا الإرهاب والاصولية...الخ.

لقد تتلمذ برنارد على أساتذة مثل: هاملتون جب ونورمان باينيز ليتخرج متأثراً بأستاذه المستشرق لويس ماسينيون من جامعة باريس. وفي عمله كجاسوس، تجول في الشرق الاوسط مما ساعده على تكوين رؤيته العنصرية، وافكاره العدائية ضد الإسلام والمسلمين، على ان انتقاله الى الولايات المتحدة الامريكية، وعمله كمحاضر في جامعاتها، ساعده على تكوين سمعة وشهرة تعبر عن معتقداته الصهيونية، وكرس نفسه كمرجعية اولى فيما يتعلق بشؤن الإسلام والشرق الاوسط.

اما عن حياته الشخصية، فقد تزوج من (روث هيلين) الدانماركية، ثم طلقها بعد سبعة وعشرين عاما سنة 1947، وذلك بسبب علاقة قصيرة مع اميرة تركية.

وقد اثر انهيار زواجه على صداقاته بالنخبة الثقافية اليهودية في بريطانيا، مثل المؤرخ العراقي المولد ايلي خضوري، فهاجر إلى الولايات المتحدة الامريكية.

- **المطلب الثاني: لويس المؤرخ**

في كلامه عن الاستشراق الذي يفرد له فصلاً مستقلاً في كتابه (هوامش على قرن مضى)، يرفض لويس الربط بينه وبين الاستعمار، ويحذر من بعض المدارس الفكرية التي تدعي ان التاريخ لا يمكن ان يكتب على يد دخلاء أجانب، معتبرا ان هذا التوجه خطر للغاية، لأنه يفضي الى نوع من الانعزالية المعرفية، ويحدٍ من

تداول الافكار[1]. فالمؤرخ المستشرق برنارد لويس يرفض الربط بين علماء الاستشراق الاوروبيين والتوسع الاستعماري الاوروبي في العالم الإسلامي. وبذلك يحاول التخلص من «تهمة» التحيز والاستغلال والعدائية، فيما دراساته وكتبه حول تاريخ الشرق تفضح نظريته التآمرية، وحقده الدفين على الإسلام والحضارة الإسلامية، وهوالمؤرخ المحنك التي حاول ان يتظاهر بالموضوعية والتجرد في بعض المواقف والكتابات، وبذلك قد تمكن من دس السم في العسل. وكان نشاطه واستبساله في الاطلاع على الثغرات والتناقضات وبعض الاشكالات في حقبات التاريخ الإسلامي. لذلك لقب (بزعيم المستشرقين) [2].

وبرنارد لويس المؤرخ هواول من صك مصطلح (الإسلام السياسي)، وانه بذلك يثبت المكر والدهاء، مع انه بهذا الانصاف الظاهري والموضوعية اللافتة، امر لا يتعارض ابدا، مع كونه يسعى في الوقت ذاته، الى البحث عن الكيفية التي يتم بها احتواء ما يعده خطرا داهما طبيعيا في الإسلام التقليدي ذاته بحيث يتهدد المشروع الاستعماري الغربي.[3]

لقد غرق لويس في خضم همومه الايديولوجية فانتج الكثير من الكتب والدراسات والابحاث، منها (اصول الاسماعيلية) و(العرب في التاريخ) و(الحشاشون فرقة متطرفة في الإسلام)، و (الإسلام في التاريخ) و(اكتشاف المسلمين لأوروبا) و(الإسلام من النبي محمد الى الاستيلاء على القسطنطينية) و(الرق والعبودية في الشرق الاوسط: استقصاء تاريخي) و(مستقبل الشرق الاوسط) و(تعدد الهويات في الشرق الاوسط) و(ظهور تركيا الحديثة) و(تشكل الشرق الاوسط الحديث) و(ازمة الإسلام الحرب الاقدس، والارهاب المدني) (اين الخطأ) و(الإسلام الاصولي في وسائل الاعلام الغربية من وجهة نظر اميركية)، و(اسطنبول وحضارة الخلافة الإسلامية) و(اكتشاف المسلمين لأوروبا) و(صدام الحضارات، المسلمون والمسيحيون واليهود في عصر الاكتشافات الجغرافية) ولقد بلغت مؤلفات برنارد لويس ثلاثة وثلاثون كتابا، الى جانب المقالات والدراسات والمحاضرات...الخ. ولقد سعى لإيجاد مدرسة استشراقية خاصة تميزت بتوجهاتها العنصرية ورؤيتها الاستعمارية الاستعلائية.

1- برنارد لويس، وبنزي تشرشل ، هوامش على قرن مضى، المرجع السابق، ص 227

2- EDward،said،ipt،p٢٧٨

3- موقع الجزيرة، نت، مصطلح الإسلام السياسي الحقيقة والتلبيس وتأسيس برنارد لويس، محمد احمد الدغشي

إذ عمد برنارد لويس للتعمق في الدراسات التاريخية، وخاصة تلك المتعلقة بالشرق عموماً، وبالشرق الاوسط خصوصاً، وبالإسلام تحديداً. ودرس التاريخ كعلم وتعرف على مدارسه وفلسفاته، ثم اتخذ لنفسه توجهات خاصة ساعدته على تسخير قدراته وامكاناته لبناء فلسفته الخاصة عن التاريخ، مشكلاً مدرسة عرفت باسمه خرجت العديد من المؤرخين، واسست لنظريات تاريخية موسومة عبرت عن الرؤية الغربية الاستعمارية للتاريخ. وهويقول عن نفسه واختياره لعلم التاريخ مجالا لتخصصه: انه اراد عام 1938 ان يصبح مؤرخا، لأنه اراد رؤية التاريخ من الجانب الاخر، وبعد عقود طويلة قضاها في الظل، مؤثرا على الاحداث بهدوء، وجد نفسه في السنوات الاخيرة، من حياته على الجانب الاخر تحت الاضواء. ولقد تيسر له الاطلاع على ارشيفات العهد العثماني ليكون من اوائل المطلعين عليها والمستفيدين من وثائقها الفنية.

وقد تحول لويس مؤرخا صانعا للتاريخ متمكنا قديرا بفضل علاقاته الشخصية والفكرية الوثيقة بعراب المحافظين الجدد السيناتور الاميركي هنري جاكسون ويمتد تأثير لويس الى وراء العمل الاكاديمي، ليبلغ الناس، فهوباحث في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للشرق الاوسط ومعروف ببحوثه الشاملة في الارشيف العثماني... ودراسة الدولة العثمانية فيما يواصل البحث في التاريخ الغربي من خلال الارشيف العثماني.

وادت سلسلة الابحاث التي نشرها لويس على امتداد وبضعة سنوات لاحقة الى تثوير تاريخ الشرق الاوسط، عبر تقديمه صورة موسعة للمجتمع الإسلامي، تشمل الحكومة والاقتصاد والجغرافيا السكانية. لديه خبرات في التاريخ بعد خبرات متراكمة بقول فيها: « نعيش في عصر يجري فيه تسخير جهود هائلة في سبيل تزوير التاريخ، ذا ما بسبب المداهنة اوالخداع اوخدمة بهدف فئوي ضيق». وكأنه يعترف عن نفسه واساليبه. ثم يكمل وجهة نظريه:» التاريخ يعبر عن الذاكرة الجماعية لامه، وأن أمه بلا تاريخ تشبه رجلا فقد ذاكرته اما الأمة التي يشوه تاريخها فإنها كرجل معتل مجنون». وهذا ما سعى اليه جاهدا محاولا تشويه تاريخ الإسلام وتبخيس دور حضارته والطعن في مصداقية اصوله.

وهنا تبرز مشكلة لويس مع اهميته العلمية كمتخصص في التاريخ العثماني، اعتماده على المنهجية التقليدية في علم التاريخ.

اذ انه لا يوضح الظاهرة المدروسة في سياقها الطويل كما فعلت مدرسة الحوليات الفرنسية.

فلقد اكتسب المؤرخ اليهودي الاصل مكان مرموقة بين الساسة بدءً من اسرائيل والمخابرات البريطانية واستقبال بابا روما له، انتهاء باحتفاء ساسة الولايات المتحدة به. لذلك يتبارد الى الذهن السؤال التالي المتعلق بهوية لويس: هل كان الرجل مفكرا ومؤرخا ام منظرا لسياسات امبريالية بعينها خدمت المنطلقات الغربية...؟!

فقد عرج لويس كثيرا بين دور المؤرخ الذي يحمل عداءً مجانيا للعرب والمسلمين، وعندما يطرح لويس سؤاله: لماذا ندرس التاريخ؟؟ يجيب بسلسلة من الملاحظات المنهجية عن كتابة (التاريخ واعادة كتابته)، ويتحدث عن صفات المؤرخ، وتطور ادوات البحث وضرورة فحص المهمات التاريخية، وحرية البحث والتعبير، مسالة الذات، وفوائد دراسة التاريخ، وتحلي المؤرخ بالشجاعة والوضوح والشك، واهمية الانصاف واقتفاء الاثر والادلة، والتحذير من الغطرسة الثقافية، وعدم الانحياز لمكونات الهوية.

ثم لابد من التشدد على اهمية الاسلوب والوضوح والدقة في الكتابة التاريخية، وبناء التاريخ على الادلة المتاحة، وعدم وجود مناطق محرمة على التاريخ[1].

والمستغرب ان يتبنى لويس هذه ليتخذ مواقف عنصرية حاقدة بعيدة كل البعد عن الموضوعية والتجرد والعلمية. وبات اسلوبه معروفا وغاياته مفضوحة الى درجة انه لا ينكرها ولا يخجل بها.

المبحث الرابع: المؤرخ الإستعماري.

المطلب الاول = التاريخ في خدمة الايديولوجية

في كتابه منطلق تاريخ لبنان يطرح كمال الصليبي قضية التلاعب بالتاريخ واستخدام احداثه في خدمة الايديولوجية[2]، وهوالمعروف بانتمائه لمدرسة برنارد لويس استاذه الذي تتلمذ على يديه في معهد الدراسات الشرقية بلندن[3].

كما اصدر مؤلفا رائعا عن مشكلة تسخير التاريخ لتحقيق الاهداف والمصالح والغايات المختلفة، بعنوان: (بيت بمنازل كثيرة)، قدم فيه مراجعة علمية منهجية مهمة، دحض فيه العديد من افكاره السابقة، منقلبا على

1- راجع لويس وتشرشل، المرجع السابق
2- كمال الصليبي، منطلق التاريخ لبنان (624 - 1516 م)، منشورات كارافان، نيويورك 1992، نوفل
3-خالد مصطفى مرعب، اعمال وابحاث مؤتمر اشكاليات كتابة تاريخ لبنان في العصر الوسيط والحديث، شركة ادافر، طرابلس 2016، بحث المؤرخ الصادق حجوة الغمد، ترجمة كمال الصليبي

نفسه وطروحاته التي خضع فيها لمؤثرات الايديولوجيا السائدة في كتابة التاريخ. وقد اعلن بذلك براءته من عبء ارث برنارد لويس الذي كان يروج نظرياته التاريخية من وجهة نظر الاستعمار والحقد الدفين على الإسلام والمسلمين.

هكذا اتقن لويس حرفة التدليس والتلفيق في صناعة الاحداث التاريخية متبعًا اسلوبا خبيثا ظاهره الرصانة العلمية والحرفية الاكاديمية من خلال بث مواقف واعلان افكار تنم عن تجرد وموضوعية ملتبسة في بعض القضايا، مثل قضية عدم فصل الدين عن الدنيا في الإسلام، وامور الحكم والسياسة، ومنها موضوع رفضه تسمية المعارك بين الاتراك والارمن بالمجازر، ومنها اشادته بالنهضة التركية، واعتبارها نموذجا للتطور والحضارة[1].

هذه المواقف والآراء كانت بمثابة ذر الرماد في العيون، اذ كانت آرائه التاريخية مليئة بالكثير من الافتراءات والاكاذيب بهدف تشويه صورة الإسلام وحضارته. وعلى غرار الاله الروماني جانوس، فإن لبرنارد لويس وجهين،... فقد اصدر العديد من المؤلفات حول العالم الإسلامي، ومن جهة اخرى هوملتزم بالمعركة السياسية وتميز بدعمه غير المشروط للسياسة الاسرائيلية.. وهومن كشف عن طروحات صدام الحضارات عام 1957.وما استتبع ذلك من انتصار وتفوق الحضارة الغربية، وضرورة ترويض الشعوب الإسلامية واخضاعها لقيم الغرب وطروحاته.

في هذا السياق اشتهر جدله مع المفكر ادوارد سعيد الذي اعتبر في كتابه الشهير(الاستشراق) لويس نموذجا للكتاب الغربيين في تناولهم للإسلام من منطلق المركزية الثقافية غير الموضوعية، وارادة الهيمنة المبنية على السلطة المعرفية الاقصائية[2].

ظل برنارد لويس من طراز مارجليوث وجولد زيهر وغيرهما من المستشرقين شديدي التحيز ضد الإسلام والعرب وظل وفيا لمنهجهم في اصدار التعميمات غير العلمية وغير المبرهنة عن الإسلام والعرب وعن منهج دراستهما، فراح يعمم مقولاته المتحيزة غير العلمية بل الكاذبة في منطق العلم والبحث العلمي، عن الإسلام والتخلف الحضاري في العالم الإسلامي فأساليب التهويل والبتر والتقطيع والية التهوين(الاهمال). فهويهول ما كان هامشيا اوعفويا اوقليل الحضور في التاريخ

1- لويس وسعيد، الإسلام الاصولي في وسائل الاعلام الغربية، دار الجليل 1994

2- EDWrd.ipd.p75

الإسلامي والثقافة والحضارة الإسلامية، ويهون (يهمل) ما كان غالبا في الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية. كما كان يمارس بترا وتقطيعا لكثير من الحقائق، ويقوم بتغييبها، ويعمل على تجاهل اوعزل الاحداث والافكار عن سياقها الطبيعي.

فالقارئ لما كتبه لويس يجد وكان الحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامي لا يوجد فيه غير الحشاشين والاسما عيليه والقرامطة وبعض الفرق المنحرفة الاخرى.[1] لذلك تصفه موسوعة المؤرخين والكتابة التاريخية بانه اكثر مؤرخي الإسلام والشرق الاوسط تأثيرا بعد الحرب العالمية الثانية. وفي كتابه (العرب في التاريخ) افتتحه باول جملة من الطبعة الاولى: هذا ليس تاريخا للعرب، بقدر ما هومحاولة في التأويل.[2]

وبذلك يكون هذا المؤرخ لا يقف عند مهنة التاريخ بل يخلط حرفته الاكاديمية بحرية المثقف المنتمي صراحة والذي يخوض سجالات منحازة... وهكذا يتبدى لنا ان اجابة المؤرخ هي متورطة دوما، وذلك ان التاريخ هوورشة(هووية) حيث يعمل المثقف المنتمي، ولكن بوسائل الحقيقة، حيث يعمل المؤرخ الاكاديمي... وبذلك يصعب على القارئ ان يفرق بين معلومة المؤرخ وبين الرهان التأويلي الذي يخترقها.[3]

لقد ادرك لويس اهمية التاريخ في صناعة الحاضر ورسم افاق المستقبل، لذلك عمل جاهدا على تطويع احداث التاريخ وتحريفها لخدمة افكاره ومعتقداته. وهوقد احسن قراءة التاريخ وتحليل تطوراته بعدما امتلك ادواته، فعمل على التنقيب في حقبات التاريخ الإسلامي باحثا عن الثغرات والاشكاليات والمساوئ.. وذلك تحت ستار الجدية والرصانة العلمية والحرفية الاكاديمية. لكن انحيازه وتبنيه والتزامه بالأيديولوجيا الغربية والصهيونية كشفت زيف ادعاءاته وفضحت اساليبه الملتوية التي سخرها لتحقيق اهدافه المشبوهة لمحاربة الإسلام والمسلمين.

وكانت رسالة لويس السياسية لأمريكا بشان الشرق الاوسط عام 2001 بسيطة وصارمة وملخصها: اذا ظل الشرق الاوسط يسير في هذا المنحى فان المهاجم الانتحاري سيصبح رمزا لكل منطقة الشرق الاوسط، ولن يكون هناك مخرج من مستنقع الكراهية والبغضاء والغضب وجلد

1- منور هاشم، موقع ارشيف السفير، 10616
2- برنارد لويس، العرب في التاريخ، تعريب نبيه امين فارس ومحمود يوسف الزايد، دار العلم للملايين، بيروت 1954 ص 3
3- فتحي المسكيني، برنارد لويس... مؤرخ مستشرق ام خبير استراتيجي؟ موقع الاتحاد Alethad.ae

الذات والفقر والطغيان.

وكانت رسالته الى الولايات المتحدة حول كيفية التعامل مع المنطقة واضحة وصارمة ومفادها: كونوا حازمين اواتركوا المنطقة. وقد اطلق البعض على رسالة لويس: مذهب لويس (Lewis Doctrine) وعرفت صحيفة وول ستريت جورنال نظرية لويس بزرع الديمقراطية في دول الشرق الاوسط الفاشلة للقضاء على الارهاب.[1]

والمقصود هنا بالارهاب، الإسلام، لأنه كان يدرك ان عودة الإسلام لقيادة العالم الإسلامي ستقوض مؤامرات الصهيونية العالمية وشريكتها المسيحية الجديدة، للسيطرة على مقدرات العالم وتسخير العولمة للهيمنة على البشرية وسوقها الى حتفها بما تحمله هذه العولمة من مفاسد ومظالم ومهالك بفضل نظريات شيطانية كمذهب برنار لويس هذا.

- **المطلب الثاني : مدرسة برنارد لويس الاستشراقية الاستعمارية (مذهب برنارد لويس)**

ومع توسع حركة الاستشراق وازدياد عدد المهتمين بدراسة الشرق والإسلام، برزت اتجاهات عديدة في القراءة والتحليل والدراسة، مما اوجد نوعا من التخصص والتنوع وحتى التفاوت والتناقض، كما ان تزايد اهتمام الدول الغربية الاستعمارية باستيقاء المعلومات ومعرفة تفاصيل واسرار الشرق وشعوبه، سيما في مرحلة عصر النهضة الاوروبي واستعار التنافس الاستعماري على العالم الثالث وبلاد الشرق.

لذلك قامت الدول والحكومات الغربية بدعم حركة الاستشراق بوسائل متعددة وانشات بعض المراكز والمعاهد للدراسات الشرقية. فتحولت حركة الاستشراق من مبادرات فردية علمية الى مؤسسات ومدارس ومعاهد متنوعة ومتنافسة.

وكان لكل مدرسة استشراقية اساليبها ومناهجها ونظرياتها. لكن الغالب على توجهات هذه المدارس النظرة الاستغلالية الاستعلائية تجاه الشرق والعالم الإسلامي.

وقد عنيت البحوث الاستشراقية بمختلف المظاهر الحضارية للشرق الإسلامي، علمية ولغوية وادبية وفلسفية ودينية، وشكلت هذه البحوث في اوروبا مدارس متخصصة، ركزت كل مدرسة بحثها ودراستها حول جانب من جوانب الفكر والتراث الإسلامي، وجميع مناحي الحياة الشرقية والإسلامية، حيث اهتم الاستشراق البريطاني بدراسة العقيدة والدين الإسلامي، وعنيت المدرسة الروسية بدراسة التراث،

1- برنارد لويس صاحب نظرية: نشر الديمقراطية لمواجهة الارهاب، b.b.c.com

في حين اهتمت المدرسة الالمانية بدراسة الجوانب العلمية والعقدية في الحضارة الإسلامية، اما الاستشراق الايطالي فقد اهتم بدراسة الإسلام، واهتم الاستشراق الهولندي والفرنسي بالجوانب اللغوية والادبية، وقد اولت الدول الاوروبية عناية كبيرة في دراسة الشرق واسست مؤسسات كبرى، واهتمت بباحثيها في هذا المجال، وذلك لدوافع عديدة[1].

ولقد ارتبطت الدوافع الاستعمارية بالأطماع السياسية والاقتصادية والعسكرية للدول الاوروبية في الشرق، لان الحروب الدينية في حقيقتها حروب استعمارية فالغربيون لم ييأسوا من العودة الى احتلال بلاد العرب، فاتجهوا الى دراسة هذه البلاد في كل شؤونها، من عادات وعقيدة واخلاق وثروات. ليتعرفوا على مواطن القوة فيها فيضعفوها[2]. لذلك يمكننا ان نستخلص من جملة نشاطات المدارس الاستشراقية ومناهجها، المدرسة الاستعمارية التي انبثقت عن اعمال وكتابات ومؤلفات العلماء والمفكرين الغربيين وكان باكورتها المستشرق برنارد لويس الذي اعتمد على الاسلوب التقليدي للاستشراق في دراسته للإسلام وقضاياه الفكرية والفقهية والعقدية، مستلهما دراسات جولد زيهر وشاخت و بروكلمان واستاذه ماسنيون، فهوعمل على تقديم نقد منهجي علمي للدراسات الشرقية الاستشراقية موضحا الكثير من عيوبها، داعيا الى البحث في مصادر التاريخ الإسلامي الاصيل، وقد رجع الى كثير منها في بحوثه المتقدمة، الى انه في نهاية الامر وقع في نفس الاخطاء التي انتقد فيها غيره، وتعصب لمذهب سياسي وهو الصهيوني[3].

الى جانب المنهج التقليدي في الاستشراق، لجا لويس الى منهج التشكيك في الاصول الإسلامية، واهمها القرآن الكريم متجاهلا حقائقه واعجازه. كما لم يلتزم بالموضوعية في نقد السيرة النبوية الشريفة، وانسحب اسلوبه التشكيكي الى الحضارة الإسلامية طاعنا في أصالتها. وينزلق لويس الى مدارك السفاهة عندما يستهزئ ويشكك بقيم الإسلام واصوله، حيث ينكر حجية السنة النبوية مشيرا الى الاحاديث الضعيفة والموضوعة.

لذلك عمل جاهدا لتشويه العقيدة الإسلامية بالتوسع في دراسة الفرق الإسلامية الضالة والمنحرفة وحركات التمرد والزندقة. وعند

1- اعمال المتلقي الوطني السادس، جهود المستشرقين في الدراسات الادبية واللغوية بين الموضوعية والذاتية، مارس 2021، منشورات مخبر الشعرية الجزائرية – جامعة محمد مضياف، بحث د. يحوض ذكري، ص 166

2- محمد حمدي زقزوق، الاستشراق، المرجع السابق

3- علي الصراف، قطر والاخوان والشرق الاوسط الجديد، ص 138

التطرق للتاريخ الإسلامي، عمد الى تبسيط الحقائق التاريخية اواختزالها اختزالا شديدا حتى تفقد قيمتها، وقام بتشويه الجانب الفكري والعقدي والاجتماعي.

كما لجأ الى التعميم العشوائي في القضايا الفقهية، وتميز بأسلوب المخادع باعتماده على منهج الاسقاط ليبرز نظرته الاستعلائية من لجوءه الى بتر النصوص وسوء استخدام المصادر الإسلامية[1].

وهكذا لم يكن برنارد لويس الا واحدا من جيش المستشرقين الاستعماريين الذين اقاموا مدارس فكرية وثقافية بهدف الهيمنة على الشرق من خلال ضرب مرتكزاته الحضارية واسسه العقائدية لتبرير الهجمة الاستعمارية الغربية والسيطرة على مقدرات الشرق وثرواته وكنوزه.

لكن برنارد لويس تفوق على اقرانه وكل من سبقه بإنشائه مذهبا فكريا خاصا به. وهذا ما جعله يتربع على كرسي الاستاذية في الدراسات الشرقية ليتلمذ على يديه العديد من المؤرخين وفي مقدمتهم كمال الصليبي وسهيل زكار، ومارتن كريمر واخرون. كما كان ملهما للعديد من العلماء والمثقفين، والأخطر من ذلك كله انه كان النافذة الفكرية للراي العام الغربي الاستعماري والصهيوني. فقد جسد الرؤية الحقيقية للتحالف الايديولوجي بين الصهيونية والمسيحيين الجدد. وهم الذين يسيطرون على العالم الغربي وحضارته المعولمة، ويشكلون راس حربة للهيمنة على العالم الإسلامي.

وهكذا لعب برنارد لويس دورا اساسيا في اثارة النعرات وبث السموم واختراع الاكاذيب لتسعير الخلافات بين العالم الإسلامي والغرب، فكان وفيا لصهيونيته خادما لها بعدما تمكن من تسويق مؤامراته ومخططاته الاستعمارية لدى صناع القرار في العالم الغربي الاورو–امريكي.

الخاتمة

اذا كان الاختلاف سمة طبيعية محمودة عند البشر، فان الخلاف قد يؤدي الى مصاعب ونوازع تجنح بالإنسان نحوالظلم والعنف والطغيان. والانسان عاش عبر تاريخه مآسي وويلات نتيجة شروره واطماعه ومفاسده.

لكن تحضره وتطوره في الحياة المدنية والاجتماعية، الى جانب تأثير الاديان السماوية ودعواتها للمحبة والسلام والتآخي والمساواة بين البشر، كان يفترض بهذا الانسان ان يبقى في دائرة الاختلاف المحمود، ولا ينحوالى الخلاف المذموم.

1– عبير بنت صالح، لمحة عن المستشرق المعاصر برنارد لويس، شبكة الالوكة

فالإسلام آخر ديانة سماوية، دعا صراحة وبوضوح الى التعاون والتعارف والاعتراف بالأخر: **(يا ايها الناس ان خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم)** (سورة الحجرات اية 12) **(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)** (سورة المائدة آية 2).

لكن البشر خالفوا واختلفوا وتنازعوا، حتى سالت الدماء، وسادت البغضاء، وزهقت ارواح ملايين البشر ودمرت حضارات وامم بأكملها. وفي التاريخ الحديث، شهد العالم حربين مدمرتين شكلتا وصمة عارفي جبين الانسانية. فهل إتعظ الانسان من تاريخه..؟؟

وها هي الحضارة تبلغ مدارج التفوق وقمة الابداع في التكنولوجيا والعلوم المختلفة مما انتج «عولمة» طاغية هيمنت على البشرية وطبعتها بطابعها. وفي واقع الحال كان سيشكل ذلك حياة سعيدة وسلاما وامانا واستقرارا للبشر. لكن العكس هوالذي حصل. اذ تنوء البشرية تحت وطأة ازماتها المتفاقمة ويكاد يكون مصيرها على المحك.

الى ذلك فان ارادة الشر والطغيان تحكمت ببعض الامم التي تمكنت من الاستحواذ على عناصر القوة والنفوذ، هذه القوى العالمية تعيش حالة من النفور والتنافس على التفوق والسيادة. يرفدها علماء ومفكرون وقادة من دعاة السيطرة وفرض سياساتها بالقوة الغاشمة. ولطالما عاشت البشرية نوعا من التنافس الحضاري والتدافع والتنازع، خصوصا بين الغرب والشرق. لذلك قامت جهات متعددة بتوفير الغطاء المعنوي الفكري والايديولوجي للخلافات والتباينات بين العالم الغربي والعالم الشرقي.

ومن هذه الجهات ما عرف (بالاستشراق) الذي شكل القاعدة الفكرية والتوجيهية لتزكية الصراع بين الشرق والغرب.

هذا الاستشراق الذي كانت بداياته الجنينية بعيد ظهور دعوة الإسلام، بشكل مبادرات فردية بقصد التعرف على هذا الدين الجديد، ومن ثم توالت المحاولات بصيغ مختلفة تزداد فعالية واهتماما مع الوقت.

وكانت الصراعات والحروب بين الشرق والغرب تزيد من تسعير التوجهات الاستشراقية، حتى ظهرت مدارس ومراكز متخصصة تعنى بالدراسات الشرقية كانت مؤشرا على النوايا التآمرية على الشرق بصورة عامة، والعالم الإسلامي بصوره

خاصة. لكن ذلك لا ينف محاولات استشراقية منصفة ودراسات هامة حول الشرق وعلومه وآدابه وتاريخه، ولكنها كانت قليلة بالإجمال وشبه نادرة، لكن النقلة النوعية والتطور الهام في الاستشراق بالإجمال كان مع ظهور عصر النهضة الاوروبي واستعار التنافس الاستعماري بين الدول الاستعمارية الكبرى التي جندت هؤلاء المستشرقين لخدمة اغراضها وتحقيق أهدافها، واستمرار الغزوالاستشراقي للشرق عامة، وللإسلام خاصة بعد نجاح الغزوالاستعماري واجتياح بلاد المسلمين واسقاط الخلافة العثمانية.

وفي التاريخ المعاصر قامت الحركة الاستشراقية باستكمال مخططاتها التآمرية خصوصا على الإسلام والمسلمين من خلال اصطناع تعريفات ومصطلحات خطيرة مثل: محاربة الاصولية و «الارهاب» و «الإسلامو –فوبيا»:...الخ.

ويمكننا تلخيص طريقة لويس بالتالي:

1. استغلال واضح لجهل الغربيين بالإسلام والعرب لتقديم الصورة الصهيونية عنهم بوصفها الصورة الحقيقية.
2. لا يكتفي بتقديم، ما عنده، وانما ينقض بعدوانية شرسة على كل من يخالفه ليشكك بمصادره اوبمصداقيته اوبدوافعه اوبعلمه.
3. يعمل على توفير مادة عن كل حدث يتعلق بالعالم العربي والإسلامي لكي يبقى هوالمصدر الاقرب للمهتم الغربي، ولقد تضمنت هذه المادة تكرارا لمنشورات سابقة بصيغ مختلفة، فقط لمحاصرة العقل الغربي بمقولاته.
4. هواساسا مؤرخ، ولكنه يتدخل بالشرع والعقيدة ليوحي للقارئ بانه متبحر بكل ما يتعلق بالإسلام، وفي كثير من الاحيان تبدوتفسيراته سخيفة وسطحية بالنسبة للقارئ العربي، ولكنها تنجح في ايصال رسالة للقارئ الغربي عن موضوع ما.
5. حتى في التاريخ، لا يريد لويس من التاريخ الا مايمكن توظيفه في السياسة المعاصرة، بهدف ابقاء الصراع قائما بين الغرب والعالم الإسلامي لحماية اسرائيل.[1]

وهكذا تميز برنارد لويس بصفته الاستعمارية بمعناها الواسع العميق الاثر في الذاكرة الجمعية العربية والإسلامية بما تحمله من جراح وآلام وآثام، وذلك الى جانب صفاته الاخرى المذمومة فهو:

1– جهاد سعد، برنارد لويس، المرجع السابق، ص 7

صهيوني وعنصري وحاقد لا يستحق سوى ان يهمل في مزبلة التاريخ مع استاذه ابليس ورهطه. فالذي ينعت دين الله الخالد الإسلام بهذه النعوت المذمومة فهولا يدرك خطورة ما يدعيه ويذهب اليه.

فهوالقائل بكل صفاقه: ان العرب والمسلمين قوم فاسدون مفسدون فوضويون لا يمكن تحضرهم، واذا تركوا لأنفسهم فسوف يفاجئون العالم المتحضر بموجات بشرية ارهابية تدمر الحضارات، وتقوض المجتمعات، لذلك فان الحل السليم للتعامل معهم هواعادة احتلالهم واستعمارهم وتدمير ثقافتهم الدينية وتطبيقاتهم الاجتماعية... الخ.[1]

وهنا نخلص الى نتيجة مفادها، ان برنارد لويس معاد للعرب والمسلمين، وانه قام بتوظيف تخصصه في الإسلام ليس لتقديم فهم للإسلام بقدر ما هولبناء حالة غربية ضد العرب المسلمين. وقدم لذلك مشاريع وافكاره تهدف الى تفتيت العالم الإسلامي. وبذلك استحق هذا التوصيف الذي جاء في عنوان البحث(المستشرق الاستعماري). وان كان بعض المستشرقين الموضوعيين قد كتبوا بتجرد وقدموا خدمات جليلة للدراسات الشرقية، وهم قلة ضئيلة على كل حال، فان السمة الغالبة على حركة الاستشراق عبر تاريخها كان التآمر على الامم والشعوب الشرقية وتشويه صورتها، وفي مقدمها الامة الإسلامية.

ومازالت حلقات التآمر ومشاريع الهيمنة والسيطرة على مقدرات الشعوب الشرقية المغلوبة على امرها مستمرة. وأخطر هذه المشاريع التآمرية زرع الكيان الصهيوني في قلب العالم الإسلامي لتكون قاعدة لتنفيذ المخططات الاستعمارية المعاصرة التي تعتبر استكمالا للحركة الاستعمارية الكبرى التي إنطلقت في التاريخ الحديث. ولقد إتخذت هذه المخططات الإستعمارية العولمة الغربية شعارا لها للإجهاز على ما تبقى من مقاومه ورفض للعنصرية الغربية الاستعلائية واثارها الخطيرة على البشرية بما تتضمنه من مفاسد ورذائل ومظالم تضع مصير الانسانية في مهب الريح.

وبرنارد لويس الصهيوني العنصري يمثل النموذج الصحيح للمستشرق الاستعماري المعاصر من خلال ممارسته للتاريخ الممنهج المزور الايديولوجي المتعصب والمسخر لتحقيق اغراض وأهداف تتنافى مع ابسط القوانين والقواعد العلمية الموضوعية والمنصفة. والمؤسف حقا، بل والمؤلم في عصر العلم والمعرفة، ان

1- مقابلة اجرتها وكالة الاعلام مع برنارد لويس في 200 /20/5

تشكل مثل هذه الشخصية مدرسة وتنشئ مذهبا هوالاكثر شيوعا وجماهيرية في الغرب.... وبذلك يصبح الصراع هوالسائد وليس الحوار بين الحضارات.

المصادر والمراجع

1. القران الكريم.
2. الازهر، فؤاد عبد المنعم، من افتراءات المستشرقين على الاصول العقدية في الإسلام، مكتبة العبيكان، الرياض.
3. ابوخليل، شوقي، الحضارة العربية الإسلامية، دار الفكر، 2018.
4. اعمال المتلقي الوطني السادس=جهود المستشرقين في الدراسات الادبية واللغوية بين الموضوعية والذاتية، مارس 2021.
5. بارت، رودي، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الالمانية، المستشرقون الالمان منذ تيودور نولدكة، ترجمة مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، القاهرة.
6. تعريف الاستشراق، مركز المدينة، موقع
7. الجزيرة–نت، مصطلح الإسلام السياسي = الحقيقة والتلبيس وتأسيس برنارد لويس، محمد احمد الدغشي.
8. الحاج، ساسي سالم، نقد الخطاب الاستشراقي، المدار الإسلامي، ج 1.
9. حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1967.
10. زقزوق، محمد حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة 2019.
11. زماني، محمد حسن، الاستشراق تاريخه ومراحله، مجلة دراسات استشراقية، عام 2014.
12. زين الدين، سلمان، وكشف اسراره في سيرته الذاتية، موقع اندبندنت عربية.
13. الزيدي، مفيد، الاستشراق والمستشرقون، نحورؤية منهجية، مركز الخليج للأبحاث، موقع.
14. سعد، جهاد، صهيونية الغرب وتتريك العالم الإسلامي، المركز الإسلامي للدراسات الاستشراقية، بيروت 2018.
15. الصراف، علي، قطر والاخوان والشرق الاوسط الجديد.
16. الصلابي، علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، دار المعرفة، بيروت 2004.
17. الصليبي، كمال، منطلق تاريخ لبنان (624– 1516 م)، منشورات كارافان، نيويورك 1992.
18. الصليبي، كمال، بيت منازل كثيرة= الكيان اللبناني بين التصور والواقع، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة نوفل، بيروت 1990.
19. العقيقي، نجيب، المستشرقون، القاهرة، دار المعارف.
20. فوك، يوهان، تاريخ حركة الاستشراق =

الدراسات العربية الإسلامية في اوروبا.

21. فوزي، فاروق عمر، الاستشراق والمستشرقون، نحورؤية منهجية، مركز الخليج للأبحاث، موقع.

22. قطب، محمد، المستشرقون والإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة 1999.

23. لويس وبنزي، برنارد واليس تشرشل، هوامش على قرن مضى = خواطر مؤرخ مهتم بالشرق الاوسط، ترجمة عبدالله الأسمري، الرافدين.

24. لويس وبنزي، العرب في التاريخ، تعريب نبيه امين فارس، ومحمود يوسف زايد، دار العلم للملايين، بيروت 1954.

25. لويس وسعيد، الإسلام الاصولي في وسائل الاعلام الغربية، دار الجبل 1994.

26. مرعب، خالد مصطفى، العرب في التاريخ الحديث = امة وشعوبا ودولا، دار النهضة العربية، بيروت.

27. مرعب، خالد مصطفى، اعمال وابحاث مؤتمر اشكاليات كتابة تاريخ لبنان في العصرين الوسيط والحديث، شركة ادافر، طرابلس 2016.

28. المسكيني، فتحي، مؤرخ مستشرق ام خبير استراتيجي، موقع الاتحاد.

29. مطبقاني، مازن بن صلاح، جامعة الامام محمد بن مسعود الإسلامية، موقع الإسلام هاوس.

30. ناجي، عبدالجبار، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي.

31. النبهان، محمد، الاستشراق = تعريفه مدارسه اثاره، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة– ايسيسكو، 2012.

32. Lwiis، Bernard، the Question of Orientalism. in Newyorktim Review of books، 1982.

33. Said، EDward، Orientalism، Newyorktim، Vinto9e Book، 1979.